بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعريف علم التاريخ: هو علم يبحث في نشأة الكون وقيم الدول والحضارات، وذكر الوقائع وأوقاتها وأسبابها ومظاهر الحضارة وازدهارها، وأسباب انهيارها.

وهو دراسة الماضي بالتركيز على الأنشطة الإنسانية وبالمضي حتى الوقت الحاضر وكل ما يمكن تذكره من الماضي أو تم الحفاظ عليه بصورة ما يعد سجلا تاريخيا.

وكما يعد التاريخ علما يعتمد على التجربة والاستفادة العلمية من الأحداث الماضية ومقارنتها بالأحداث المعاصرة، الأمر الذي يساعد على استشراف المستقبل، وهو يأخذ الصفة العلمية مثل بقية العلوم الأخرى لأنه مرتبط بعلاقة تكاملية معها

علم التاريخ هو أحد العلوم الاجتماعية التي تعني بدراسة الماضي البشري، ويقوم المؤرخون بدراسة الوثائق عن الحوادث الماضية، وإعداد وثائق جديدة تستند إلى أبحاثهم، وتسمى هذه الوثائق، أيضا تاريخا.

أهمية التاريخ:

1. إدراك الأمم والأفراد لذاتها من خلال قراءتها للتاريخ مما يؤدي إلى احترام الذات وتقدير الماضي ونقدها أيضا.
2. اتخاذ القرارات الصائبة من خلال استقراء الماضي وأحداثه.
3. استخلاص السنن الكونية التي وضعها الله – عز وجل – في الكون حتى تتناغم البشرية مع هذه السنن.
4. اعتباره سجلا تدون به الأمة أحداثها و أخبار رجالها وبه تحفظ هويتها.
5. اعتباره مخزونا لتجارب الأمة من حيث الفشل والانجاز.

أساليب التاريخ: ترك القدماء العديد من الآثار، بما في ذلك التقاليد، والقصص الشعبية، والأعمال الفنية، والمخلفات الأ ثرية، والكتب والمدونات الأخرى. يستخدم المؤرخون كل تلك المصادر، ولكنهم يدرسون الماضي بشكل رئيسي، في ضوء ما هو مدون في الوثائق المكتوبة، لذا فإن التاريخ أصبح مقصورا بصفة عامة على الحوادث الإنسانية، منذ تطور الكتابة قبل نحو 5 آلاف سنة مضت.

أولا: مصادر مكتوبة:

وهي الوثائق المكتوبة التي تدون أحداث تاريخنا وتعود إلى ما قبل الميلاد ب 600 عام أو أكثر. نضيف الوثائق المكتوبة تبعا للمراحل والمناطق التاريخية. كما يمكن تصنيفها إلى الفئات الرئيسية الآتية:

1. مصادر قديمة (مصرية نوبية – يونانية – لاتينية).
2. مصادر عربية.
3. مصادر أوروبية
4. مصادر إفريقية حديثة(مرواتية إثيوبية) مكتوبة باللغة الأثيوبية أو بالحرف العربي.

5. كتابات إفريقيا حديثة باللغات الأوروبية.

6. مصادر آسيوية أو أمريكية

والمصادر العربية هي أكثر أهمية, لأنها تسلط الضوء على المناطق المجهولة في تاريخ إفريقيا مثل:مروج الذهب للمسعودي, والمسالك والممالك لابن حوقل، والبكري في (كتابة المعرب في تاريخ إفريقيا والمغرب) ورحلة الإدريسي و رحلة ابن بطوطة، وتاريخ ابن خلدون ووصف إفريقيا للحسن الوزان المشهور بليون أفريقيا.

ثانيا: تتبع الأحداث:

إن الإنسان يصنع التاريخ عبر الزمن، والمؤرخ يتتبع الماضي، ويرسم تسلسل الأحداث الزمنية وخاصة في تاريخ إفريقيا السوداء، لأننا نجد قرونا بأكملها لا تحمل آية علامات بارزة في مسلسل الأحداث، خصوصاً ما قبل وبعد ميلاد المسيحي؛ ولكن ذلك لا يدفع إلى الاعتقاد بأن الأفارقة لم يكن لديهم أية فكرة عن تسلسل الأحداث. فمفهوم التتابع في الزمن كان موجودا ا صلا في العقلية الإفريقية التي كانت تعتبر التجربة وكتابة سر الحياة بمثابة الوثائق الوحيدة، ومن هنا تبرز أهمية الشيوخ وأنواع المهن التي تساعد أحياناً على تتبع الأحداث حتى نهاية القرن الثامن عشر.

و غالباً ما كان الأفارقة يستخدمون وسائل بدائية في تتبع الأحداث، ففي بعض ممالك غرب إفريقيا كان لكل ملك إناء موضوع في معبد خاص و عليه أن يضع كل سنة قطعة من الذهب في ذلك الإناء حتى الوفاة.

ثالثاً: الروايات الشفهية

لا تزال الروايات الشفهية موضوعا للنقاش لدى الكثير من الباحثين كمصدر تاريخي. غير أن معظم مؤرخي إفريقيا باتوا يقرون بصلاحية الروايات الشفهية رغم أن الكثير من الباحثين يعدونه أقل أهمية من المصادر المكتوبة. ولذلك يشترطون توثيق الروايات الشفهية بمصدر آخر. والحق أن الروايات الشفهية يؤمّن مستوى من اليقين الذي ننتظره عادة من المعرفة التاريخية غالبا وذلك إذا عولج معالجة منهجية ملائمة.

فالمشكلة إذن ليست في معرفة ما إذا كان هذه الروايات يستفيد أو لا يستفيد من المصادر الخارجية. بل المطلوب في المنهج قدرته على تشخيص و تحليل الروايات الشفهية حتى يتحقق الاطمئنان إليه كمصدر من مصادر التاريخ.

رابعاً: علم الآثار

إن علم الآثار يحتل مكانة بارزة بين أساليب ومصادر كتابة التاريخ، لأن التنقيب في طبقات الأرض كتقليب صفحات كتاب التاريخ.

ومع أهمية علم الآثار في كتابة التاريخ، فإنه يعاني من بعض الصعوبات و المشكلات التي تعرقل سيره، ومنها النقص في الوسائل والإمكانيات، بإضافة إلى مشاكل أخرى كتفكيك الأراضي نتيجة للصد وع أو انقلاب التضاريس أو عنف الانحرافات؛ مما يؤدي إلى اختلاط الطبقات الأرضية وحشاشات مواد البناء.

ولا ننسى الأذى الذي يسببه اللصوص وأعمال التخريب التي يقوم بها غير العارفين بقيمة الآثار. وقد حقق علم الآثار مكاسب هامة جداً في تاريخ إفريقيا، حيث أخرجت حضارات كاملة من تحت الأنقاض مثل اكتشاف عاصمة مملكة غانا القديمة كمبي صالحKoumbi Salé ؛ بسبب الحفريات التي قام بها بعض علماء الآثار.